معاداة السامية هي إحدى طرق الايديولوجية العنصرية والارهاب الفكري التي تهدف إلى توجيه وعي الناس الوجهة التي تريدها الصهيونية... ويكفي في وقتنا الحاضر لكي تُتهم، بمعاداة السامية، أن تكون لك، وجهة نظر خاصة بصدد إسرائيل... ويكفي كذلك ألا توافق موافقة مطلقة وأنت مغمض العينين على مبررات في صالح إسرائيل...»[١٢].

إن الصهيونية كما هو معلوم تطالب كل يهودي يعيش خارج دولة إسرائيل بالتماثل مع سياسة إسرائيل العدوانية ومع الايديولوجية الصهيونية. ولعل خير مثال على ذلك هو موقف الكاتب والمخرج الصهيوني وولف مالكوفيتش الذي نشر في الصحيفة اللندنية الصهيونية جويش كرونيكس، والذي جاء فيه: «بعد هذا الاسبوع [من حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧] الذي لا طريق إلى نسيانه، وحسب إيماني الراسخ، فإن على الذين لا يقفون إلى جانب إسرائيل الكف عن أن يكونوا يهودا من الآن فصاعدا. فلا نحن ولا باقي العالم ملزمون باعتبارهم منتمين إلينا...»[١٣].

لقد جاء هذا الموقف رداً على الأصوات اليهودية وغير اليهودية التقدمية الأوروبية ضد عدوان إسرائيل على البلدان العربية. وهكذا أُلصقت التهم جزافاً بنائب رئيس الدولية الاشتراكية بروتوكرايسكي، حين أعرب عن مواقف لا تتطابق مع مواقف إسرائيل، فاتهمته الصحافة الإسرائيلية «بالعداء للسامية» وبأنه «يهودي جديد خان شعبه». فهذا النوع من التهم موجه لإسكات أي صوت ينتقد الصهيونية. ولعدم فتح المجال لأي معارضة جدية قد تنشأ داخل التجمعات اليهودية في البلدان الرأسمالية ضد الصهيونية فكراً وممارسة.

ويلاحظ أيضاً أن الدعاية الصهيونية بدأت تولي اهتماماً خاصاً إلى الحملة التثقيفية الماركسية في البلدان الاشتراكية المناهضة للصهيونية ولممارسات إسرائيل العدوانية، وبدأت المؤتمرات الصهيونية الأخيرة تطرح على جدول أعمالها مسألة الدفاع عن اليهود في ظل «الأنظمة غير الديمقراطية». وأقامت لهذا الغرض عدة مؤتمرات عالمية في بروكسل في أعوام ١٩٧١ – ١٩٧٦، وهي توظف المئات من الكتاب والصحفيين للتشويش على سياسة البلدان الاشتراكية، وتصوير حملة التوعية التي يقوم بها علماء وساسة هذه البلدان بأنها حملة «معادية للسامية». والهدف من وراء هذه الحملة هو زرع البلبلة وعدم الثقة بين اليهود، سكان الدول الاشتراكية، بأوطانهم، على أن يحل الإخلاص للصهيونية محل الوطنية الإشتراكية.

إن طرح مفهوم الترادف لكلمات صهيوني، – إسرائيلي – يهودي لا يرتكز على أرضية واقعية، وهو يعكس في واقع الأمر الأزمة الفكرية التي تعانيها الدعاية الصهيونية في توجهها إلى الرأي العام.

في هذا الجو من القلق والتخبط الفكري، برزت في السنوات الأخيرة وجهات نظر جديدة تنادي بتحديث الايديولوجية الصهيونية المعاصرة لكي تتلاءم مع المستجدات والتغيرات التي طرأت على سياسة الحركة الصهيونية على صعيد تعاملها مع يهود العالم من جهة، ومن جهة أخرى على صعيد تعاملها مع التغيرات السياسية التي تعيشها الساحة